11 me Année. No. 539

بدل الاشتراك عن سنة
مـ
٨٠ في مصر والسودان
١٢٠ في سائر الممالك الأخرى
ثمن العدد ١٥ مليما

الإعلانات
يتفق عليها مع الإدارة

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH
Revue Hebdomadaire Litteraire
Scientifique et Artistique

Lundi - 1 - 11 - 1943

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

الإدارة
دار الرسالة بشارع السلطان حسين
رقم ٨١ — عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

العـــدد ٥٣٩ « القاهرة في يوم الإثنين ٣ ذو الحجة سنة ١٣٦٢ — الموافق أول نوفمبر سنة ١٩٤٣ » السنة الحادية عشرة

الفهــرس

حول ما نكتب

للأستاذ عباس محمود العقاد

علقت صحيفة « البورص إجبسيان » على ما كتبناه في موضوع الشيوعية فقالت بعد تلخيص رأينا فيها : « ... وأن الأستاذ العقاد لينظر إلى الشيوعية في لون قاتم وهي ما زالت على حسب سياسة ستالين في دور الكشف والظهور فلا تعرف على التحقيق إلى أي طريق تسير في تطبيقها العملي بعد تجاربها في السنوات الأخيرة ؛ فقد أنشأ نظام الأسرة فيها يتكون ثم المدرسة ثم الأخلاق ثم الاعتراف بتفاوت الدرجات والرجوع أخيراً إلى الدين ، وكل هذا معناه أن الشيوعية الحالية ليست إلا اسماً مسمى وإن هي في حقيقتها إلا اشتراكية مستنيرة »

وهذا التعليق في رأينا هو أقرب إلى التأييد والتوكيد ، منه إلى المناقضة أو التفنيد

لأن معناه أن ستالين يخالف الشيوعية التي ننكرها ولا يدين بقواعدها التي بسطها كارل ماركس وشرع في تحقيقها لينين

ومعناه من جهة أخرى أن الشيوعية في تطبيقها تخالف الشيوعية في أصولها النظرية ، وأنها من أجل ذلك مذهب لا يصلح للتنفيذ في الحياة العملية

وقد اضطر ستالين فعلاً إلى الاعتراف بتفاوت الدرجات

والأجور ، واضطر إلى التسليم للأسرة ببعض الحقوق وقبول الملكية فى وضع من الأوضاع ، ثم انتهى خلال الحرب الحاضرة بتعظيم فضيلة الوطنية التى كانت فى عرف كارل ماركس وأصحابه لعنة من لعنات الاستغلال ، وحيلة من حيل أصحاب الأموال ، فهو وأعوانه يسمون الحرب الحاضرة بالحرب الوطنية وحرب الدفاع عن الذمار ، لأنهم علموا أن اسم الشيوعية وحدها لا يشحذ همة الشعب إلى النضال ولا يغنى عن نخوة الوطن والعصبية القومية

فاضطرار الأقطاب الشيوعيين إلى العدول عن بعض قواعدها الأولية يؤيد ما نقول ، ولا ينفى أنها مذهب غير معقول ولا مقبول

ولكننا مع هذا ندعو إلى الحذر من تصديق كل ما يروى عن التطبيقات الشيوعية فى الوقت الحاضر ؛ لأن الوصول إلى حقيقة النظم الروسية اليوم من أصعب الأمور ، ولم يسمح قط لرجل مستقل الرأى منزه عن الغرض بالطواف فى أرجاء روسيا على حريته بغير رقيب أو دليل ، وإذا سمح له بالطواف فى المواطن البعيدة عن الأسرار والخفايا ، فلا ينقضى أسبوع على معاشرته لفرد من الأفراد أو فئة من الفئات إلا أسرع الحاكمون بتبديله وإحلال آخر أو آخرين فى محله ، حتى لا تنعقد بين السائحين المستقلين وبين أحد من الروسيين صلات وثيقة تطلق عقال الألسنة وتكشف كوامن الصدور

ولا حاجة بنا بعد هذا وذاك إلى ملاحظات السائحين المستقلين لإدراك هذه الحقائق الغنية عن الدليل ، فحسبنا أن حرية الكتابة مكبوحة فى روسيا منذ نيف وعشرين سنة لنعلم أن بواطن الأمور غير ظواهرها وأن رعايا الشيوعيين لا يملكون الإفضاء بما فى ضمائرهم لأبناء وطنهم فضلاً عن الغرباء الطارقين الذين يحاطون بالرقباء والأدلاء من قريب وبعيد

ولا نزال نذكر الفكاهة التى رويت على لسان الفلاح الروسى حين سمح له بالتحدث إلى العالم الخارجى من محطة الإذاعة العامة على شريطة أن يفوه بكلمة واحدة ولا يزيد عليها فكانت كلمته التى جمعت كل ما أراد الإفضاء به إلى العالم الإنسانى كله هى : « النجدة ! » ولاذ بعدها بصمت الأموات

فحسبنا أن المذهب فى أصول النظرية غير معقول ، وأن أقطابه لا يقدرون على تطبيقه إلا بعد الانحراف عنه والتعديل فيه ، وأن الأقوال التى تصل عنه إلى العالم الخارجى لا تخلو من حجر ورقابة ، وهذه كلها حقائق متفق عليها حسبنا كما قلنا أن نعلمها لنعلم أن الحذر من تصديق ما يقال هو أقل ما تقابل به تلك الأقوال

* * *

وليست كل التعليقات جداً كهذا التعليق الذى ألمنا إليه من كلام « البورس إجبسيان »

فهناك تعليقات الأوشاب !

وهناك تعليقات عبيد المعدة !

وهناك تعليقات الماديين الذين يفسرون كل شىء بالماديات !

والأوشاب وعبيد المعدة والماديون هى كلمات مرادفة لكلمة الشيوعيين باعتراف هؤلاء الشيوعيين الفخورين !

وهؤلاء — أو أذناب هؤلاء — يقولون إننى لا أكره الشيوعية ولا أكتب ما أكتب عنها إلا لأننى قبضت من أعدائها خمسة آلاف جنيه للتشهير بها فى بضع مقالات

ولكنى أكتب ما أكتبه اليوم عن الشيوعية منذ كانت الشيوعية ، أو منذ عشرين سنة على التقريب .

وأكتب عن جميع المذاهب التى تناقض الديمقراطية كما كتبت عن الشيوعية والشيوعيين

فما تفسير ذلك يا ترى ؟ ولم لا تكون الكراهة هنا كراهة رأى ما دامت مطردة فى جميع الأوقات وعلى جميع المذاهب وبين جميع الأحوال ؟

كلا . لا يمكن أن يفسر كلام إنسان بالرأى والعقيدة فى عرف الأوشاب وعبيد المعدة والمفسرين للتاريخ كله بالماديات

أفى الدنيا إنسان يحارب رأياً لأنه يؤمن ببطلانه ؟ كيف يكون هذا ؟ وكيف يكون الإنسان عبداً للمعدة إذن ويكون الرأى محور أقواله ومثار خصوماته ؟

هذا مناقض « للمذهب » فى الصميم

وهو كذلك مناقض « للخطط الحربية » التى أوصى بها ماركس أتباعه علانية ولم يتورع أن يزينها لهم فى منشوراته على مسمع من الدنيا بأسرها ؛ فهو القائل إن تشويه كل ديمقراطى حسن السمعة واجب مفروض على الدعاة ، وهو الذى سن لهم هذه السنة حين أشاع أن « باكونين » جاسوس للروس والنمسويين وهو يعلم أنه لطريدة الروس والنمسويين !

ومن عقائدهم التي لا يخفونها أن « الحق » المطلق خرافة ليس لها وجود ، وأن ما يسمى حقاً إنما هو جملة المصالح التي تنتفع بها الطبقة الغالبة في أمة من الأمم . وأن الكذب المعمد على هذا لخدمة « الطبقة » أمر مشروع بل واجب مشكور

فلا عجب إذن أن يفرقني الأوشاب عبيد المعدة بما يمهدون في أنفسهم وفي عقائدهم من الخلائق والأدناس

بل عندي أنهم حيوني أكبر تحية في مقدورهم حين رفعوا سعر الرشوة التي أرشاها إلى خمسة آلاف من الجنيهات أجراً مقدوراً لبضع مقالات

نعم هي أكبر التحيات التي يملكونها وهم يعلمون أن سعرهم جميعاً وأجور مجهوداتهم جميعاً منذ خدموا الشيوعية إلى أن تستغني الشيوعية عن خدمتهم لن يقارب خمس هذه الآلاف .

فلهم على تحيتهم المقصوبة شكر يلائمها

ولهم فوق ذلك تبرع آخر ينتفعون به في كل لحظة إن وجدوا السبيل إليه

فإنني لمتبرع لهم بهذه الآلاف الخمسة حيثما وجدوها في مصرف أو بيت أو ثمناً لعقار أو بضاعة أو أسناد تشرى وتباع وحيثما وجدوا ذلك المال فليكتبوا إلى صاحب الرسالة بموضعه ، ولهم أن أتبع كتابتهم بعد يوم واحد بتحويل صريح يخولهم قبضه حلالاً مباحاً وفاقاً لكل شرط يقترحونه من شروط القانون

وليدعوا لي بالخير إذن كما يدعون للرفقاء أجمعين ، فإنني سأعطيهم إن صدقوا ما لم يأخذوه — ولن يأخذوه — من رفيق !

* * *

وندع هذه الأضاحيك ونعود إلى موضوع « المؤلفين والمقترحين » الذي كتبنا عنه في الرسالة مقالنا الأخير

فقد وردتني في هذا الموضوع رسائل شتى من مؤيدين ومناقشين ، وخير ما وردني من رسائل التأييد رسالتان إحداها يقول صاحبها « ا . زين العابدين » : إن كل نسخة من كتاب يقتنيها قارىء مثقف هي رد مطول على أصحاب المقترحات على قلمهم ، وإن كانوا من ذوي الثقافة والاطلاع

والأخرى يقول صاحبها « محمد عبد الهادي » : إن رضى المؤلف عما كتب لقرائه هو العزاء الذي يرجح بكل جزاء ويغنيه حتى عن الإعجاب والثناء

ووافقني فحوى هذه الرسالة على التخصيص لأنني تلقيتها من محض المصادفة في بريد واحد مع مجلة «وورلد ديجست» الإنجليزية وفي صدرها خطاب معاد لمستر تشرشل يتكلم فيه عن « غبطة المؤلفين » ويجملها — كما يجعل كل غبطة من نوعها — عليا المطامع التي ترتقي إليها آمال الناس في هذه الحياة

فليس في الدنيا — كما يقول — سعادة أسعد من نجاحك في التوفيق بين موضوع عملك وموضوع سرورك ، أو من اتخاذك العمل سبيلاً من سبل الرياضة والرضاء ، وهو يسأل ويطيل في سؤاله بما خلاصته :

ماذا يعنيك بما يحدث وراء الأفق الذي تعيش فيه بعملك وسرورك ؟ ليصنع مجلس النواب ما بدا له ، وليصنع معه مجلس اللوردات مثل هذا الصنيع ، ولتضطرب الأسواق ، وليثر من يثور ، فلا ضير عليك وأنت منزو في تلك الساعات القلائل عن عالم يساء حكمه أو يساء نظامه

ثم ينتقل إلى الحديث عن الحرية والتأليف فيرى أن أداة التأليف هي أخف الأدوات مئونة وأقلها كلفة لأنها قلم وصفحات من الورق ، وإن أبقى شيء يبقى من وراء أسداد الزمان والمكان هو الكلمات

* * *

قل إنه عزاء للمؤلفين يخلقونه من الخيال أو يخلق لهم من وقائع الأيام ؟ فالمهم أنه قد خلق وأنه قد نزل من نفوسهم منزل العزاء الصحيح

عباس محمود العقاد

الحديث ذو شجون

للدكتور زكي مبارك

الزواج بعد العشق — من هذه المحامية الحسناء ؟ — قيمة الصدق — بين الأدب والحياة — جزئيات ! — سؤر الحديث

الزواج بعد العشق

في أحوال كثيرة ينتهي الزواج بعد العشق إلى الانفصال، ثم إلى العِداء، بحيث لا يحب أحد الزوجين المنفصلين أن يسمع خبراً عن صاحبه في أي معرض من معارض الحديث ... فما تعليل هذه الظاهرة وهي من الغرابة بمكان ؟

كان المنتظر أن يكون الزواج المنبعث عن العشق أقوى وأمتن وأبقى من سائر أنواع الزواج، ولكن النتيجة تخالف ما انتظرناه، وتشهد بأن العشق يكون أحياناً من أسباب الطلاق ... فما تعليل هذه الظاهرة، وقد قلت إنها من الغرابة بمكان ؟

يجب أولاً أن نعرف موجبات العشق، لنرى كيف يمكن أن يصبح من منغّصات الزواج، في أكثر الأحايين، فما تلك الموجبات ؟

يخطئ من يقول إن العشق اتصال روح بروح، بغض النظر عما يساور حياة العاشقين من الاختلاف الطارئ، وهو الاختلاف الذي تخلقه ظروف المعاش، وهي ظروف تتجدد في كل يوم بأشكال وألوان

أساس العشق أن يكون المعشوق صورة مثالية، صورة يراها العاشق نهاية النهايات في الجمال والجلال، صورة منزهة عن كل ما يغض من نضارة الجسم وحلاوة الروح

ونحن نعرف أن العاشق لا يرى معشوقته ولا تراه إلا بعد تأهب وتهيّؤ واستعداد، فيكون كل لقاء شبيهاً باللقاء المنشود في ليلة العُرس، وتكون الأنفاس في حرارة محرقة لا يخمدها التلاقي، وتلاقي العشاق أقصر من طيف الخيال

وهذا البناء ينهدم حين يصبح العاشقان زوجين، ينهدم بسرعة، لأن المرأة لا تتجمل للزوج كما تتجمل للعاشق، ولأن الرجل لا يغازل الزوجة كما يغازل المعشوقة، وبهذا يضيع ما كان ينتظر الزوجان من سعادة الحياة، حياة العشق الذي لا يكدّره فضول الرقباء، وهما لا يدريان أنهما بعد الزواج ينوبان عن الرقباء في التجسس والسخافة والفضول !

العاشق لا يغفو أبداً، والمعشوقة لا تغفو أبداً، فأيسر انحراف من أحد الزوجين العاشقين يخلق متاعب لا تداوَى بغير الفراق

أيكون معنى هذا الكلام أن ننهى عن الزواج بعد العشق ؟

لا، فإننا نرجو أن يكون العشق من وسائل الزواج، وإنما ندعو إلى الفهم الصحيح لحياة الزوجية، وهي تختلف عن حياة العشق بعض الاختلاف أو كل الاختلاف

إذا تزاوَج العاشقان فقد وجب أن ينتبها عن دلال الحياة الغرامية، وأن يعرفا أنهما مقبلان على تكاليف ثِقال يوجبها نظام البيت ونظام المعاش

الزوج الذي يصابح زوجته ويماسيها لا يطالب بما يطالب به العاشق الذي يلاقي معشوقته من أسبوع إلى أسبوع ؛ والزوجة في الأصل سكَن للزوج، ومزية السكن أنه مأوى صاحبه في أوقات الفرح والترح، ولحظات التفتح والذبول، فمن واجب الزوجة أن تفهم أن الزوج لا يصلح في كل وقت للمطارحات الوجدانية، ولا يستطيع أن يبتسم في جميع الأحوال

إذا فهمت الزوجة المشوقة هذه الحقيقة أمكنها أن تستريح من متاعب كثيرة، متاعب تخلقها الغيرة السخيفة، فقد ثبت أن الزوجة لا تردّ سكوت الزوج عن الملاطفة إلى أسباب من اشتغاله بمتاعب الحياة، وإنما تردها إلى أسباب من اشتغاله بغيرها من النساء. والمرأة لا تدرك أن للرجال متاعب غير الاشتغال بالنساء !

وأنا لا أبتدع هذا الرأي، فقد التفت إليه أقطاب القَصص الفرنسي، وعندهم عبارة يضيفونها إلى الزوجة عند معاتبة الزوج في أتفه الشؤون، وهي عبارة : « لم تَعُد تحبني »

Tu ne m'aimes plus

وهي عبارة تعاد بحروفها في أكثر الأقاصيص، بحيث جنى عليها التكرار فلم تَعُد تثير الإحساس، برغم ما يصحبها من التوجع والأنين !

والظاهر أن المرأة تخلفت عن موكب الحياة، فهي لا تزال

تنظر إلى النعيم بالعين الحيوانية ، ولم تدرك أن النعيم صارت له ألوان من التطلع والتوثب والتسامى إلى مراتب لا تخطر للحيوان فى بال

والحق أن الرقى العقلي والروحى والأدبى والمدنى ، الرقى الذى نقل الإنسانية من حال إلى أحوال بصورة تفوق أحلام القدماء بمراحل طوال طوال ، هذا الرقى من صنع الرجل ، وليس فيه للمرأة نصيب ، وستظل فى تأخر إلى الأبد ، ما دامت تؤمن بأن النعيم فى الحياة الزوجية هو نعيم الحيوان

ضعوا المرأة حيث وضعتها الطبيعة ، ولا تدللوها أكثر مما فعلتم ، يا أغبياء التمدن الحديث !

من هذه المحامية الحسناء

خصصت مجلة الشعلة صفحة لمقال دبّجته إحدى المحاميات فى تنفير الفتاة من الزواج ، فما حجج تلك المحامية ؟

لا حجج ولا براهين ، وإنما هو دلال فتاة وجدت فرصة للتنويه بأنها ردّت جماعات من الخاطبين ، لتنعم بحياة الاستقلال ، كأن الزواج عبودية لا ترضى بها غير الفتاة العاجزة عن الاستقلال !

نحن نعرف من سنن الحياة أكثر مما تعرف تلك المتمردة ، نحن نعرف أن الفتاة لا تزهد فى الزواج إلا إذا كان بها نقص فى الحيوية ، وهذا النقص يعترى بعض النساء وبعض الرجال ، وهو السبب فى شيوع العزوبة عند فريق من هذا الجنس أو ذاك ، فلا موجب للتباهى بشئ هو أقبح من الإملاق

إن احتياج المرأة إلى الرجل دليل على كمال الأنوثة ، كما أن احتياج الرجل إلى المرأة دليل على كمال الرجولة . وتباهى المرأة بزهدها فى الرجل لا يقل قبحاً عن تباهى الرجل بزهده فى المرأة . وإذا جاز للفتاة الجاهلة أن تقع فى مثل هـذا التباهى الأحمق ، فصدوره عن الفتاة المثقفة إثم فظيع فى نظر الطبيعة ، والطبيعة تبغض الانحراف

وهنالك بدعة جديدة تضمنها بعض الفتيات ، بدعة القول بأن الزواج يحكم على الزوجة بالتبعية للزوج ، ونحن فى عصر المطالبة بالتحرر والاستقلال !

وهذا كلام فى غاية من الضعف ، لأن تبعية المرأة للرجل تبعية طبيعية ، وهى مجردة كل التجرد من معانى الاستعباد .

وسيادة الرجل على المرأة سيادة تشريف ، لا سيادة تكليف . وخضوع المرأة للرجل يزيدها جمالاً إلى جمال ، ويؤيد رسالتها فى تعمير الوجود

كنت ظننت أن تلك المحامية شخصية خرافيـة ، ولـكن محرر الشعلة أكد لى أنهـا شخصية حقيقية ، وأنى لو رأيتها لفتنتنى بجمالها الوهّاج

وأقول إن الفتاة التى تنفّـر أترابها من الزواج لا تفتن أحداً ، ولو كانت فى جمال أفروديت ، لأن سحر المرأة يرجع إلى الحيوية فى الطبيعة الأنثوية ، ولا قيمة للجاه المجلوب ، جاه العلم والمـال والجمال

جمال المرأة أنها امرأة ، وجمال الرجل أنه رجل ، فاتركوا هذه الحذلقة ، وتجنّبوا الجدال فى شؤون يفسدها الجدال

قيمة الصدق

الصدق لا يُقوّم بأى ثمن ، لأنه فوق التقويم وفوق التثمين ، وما قال قائل فى أى زمن أو فى أى بلد إن الصدق آذاه بأية صورة من صور الإيذاء ، وما فاز فائز بغير الصدق ، ولا خسر خاسر إلا بسبب مجانبة الصدق ، فتدبّر هذا القول ثم انظر أين أنت فيما اخترت لنفسك من مذاهب السلوك

إن اقترفت ذنباً فاعترف لتظفر بأول سبب من أسباب النجاة وهو الصدق ، وتذكر دائماً أن الـكذب لن ينجيك من غضب الله وإن صرف عنك غضب الناس . وأنا مع هذا واثق بأن من يبوء بغضب الله لن ينجو أبداً من طغيان الناس ، فالله يسلّـطهم على من يكذبون عليه أشنع تسليط ، ليعرف أن الـكذب على الله يلاحقه فى كل مكان

لا تُحـوج القضاة إلى شهود ، وكن أنت الشاهد على نفسك ، فإن فعلت فسيصبح القـاضى محامياً عنك ، لتمسى وأنت من الناجحين

ومتى تقف أمام القضاء ؟

إن الوقوف أمام القضاء الإنسانى قد لا يصادفك فى حياتك غير مرة أو مرتين على أسوأ الفروض ، وقد لا يصادفك أبداً ، لأن القضاء الإنسانى لا يتعرض لغير من يتبجح بالاجترام ، وأنت فيما أفترض تنزه نفسك عن مسايرة المجترمين المتبجحين .

أنا أخاف عليك غضب المحكمة السماوية ، لا لأنها قد تسارع إلى البطش بك ، ولكن لأنها قد تمَلّ لك إلى أن تفضح نفسك باقتراف الآثام الغِلاظ ، من أمثال الزور والبهتان

تعوّد الصدق مع الله فى سرك قبل جهرك ، وإن صدقت مع الله فستصدُق مع الناس ، ستصدُق معهم صدق الترفق لا صدق التخوف ، وستقضى دهرك وأنت من الأعزاء

لو سلّطت إحدى الحكومات على أحد اللصوص ألف رقيب لاستطاع النجاة بأيسر مجهود من التحفظ والاختفاء ، ولكن الهرب من غضب الله لن يتيسر ، ولو اعتصم الهارب الأثيم بشعاب الجبال .

اصدُق مع الله لتذوق نعيم الصدق ، ولتؤمن بأن كل شىء ما خَلاَ الله باطلٌ وأن رضاه أنفس من جميع الحظوظ

بين الأدب والحياة

كنت اليوم مقسّم الفكر بين شجون من الأحاديث لا يتصل بعضها ببعض إلا برباط ضعيف ، فأحاديث الصبحية كانت خاصة بمشكلات التعليم ، وأحاديث الظهرية كانت تدور حول الزراعة ، وأحاديث العصرية كانت حواراً بينى وبين أبنائى فى مسائل منوّعة الفنون ، وأحاديث العِشوية دارت فى مكان لا تدور فيه الأحاديث إلا مَرْوَحة بالنجوى الرفيقة بين روح وروح . ثم كان حديثٌ مع الصديق الذى لقينى مصادفة وأنا راجع إلى دارى ، وهو حديث لم يطل ، فقد انتهى فى دقائق ، ولكنه ترك فى نفسى أشياء !

لو دُوّنت هذه الأحاديث كلها لكانت ثروة أدبية ، ثروة حية كل الحياة ، لأنها مقبوسة من جمر الحياة ، فتى نجعل الأدب تصويراً لما نرى ونسمع وندرك فى اللحظات التى تستيقظ فيها الحواس ، أو الأيام التى تكثر فيها التجاريب ؟

لو تحدثنا بصراحة عن المشكلات التى تحيط بنا فى كل يوم لساد التجاوب المنشود بين القارىء والكاتب ، ولأصبح الأدب تعبيراً صحيحاً عن المتاعب التى تساور هذا الجيل

إننا لا نملك الفرار من روح العصر ، مهما تعالينا عليه ، فلنا صلات يومية مع القصاب والخباز والبقال ، ومن إلى هؤلاء من أصحاب الحرف والصناعات ، ولنا صلات بمن نراهم فى الطريق كل يوم ، ولو كانوا فى الظاهر من المجاهيل

جزئيات !

هى جزئيات مضحكة فى نظر القارىء الذى لا يرى للأدب حياة فى غير الحديث عن النجوم والأزهار والرياحين ، ولكنّ لها مغازىَ تستحق الشرح والتوضيح ، وتستأهل اهتمام الأديب الحصيف ، وإليك طائفة من هذه الجزئيات :

١ — من النادر أن يقدّم راكب الترام ثمن التذكرة إلى التذكرى بدون أن يحوجه إلى الباقى ، ومعنى هذا أن الشخص الذى يركب الترام مرة أو مرتين فى اليوم لا يفكر فى إعداد ثمن التذكرة ، وأنه لا يتأذى من رؤية التذكرى وهو يحار فى صرف النقود لعشرين أو ثلاثين من الركاب ، مع أنه يقوم بهذه المهمة الثقيلة وهو على حافة الترام وفى قلق لا يحتاج إلى بيان

لو كتبنا مقالة فى استهجان هذه المعاملة لوجدنا من ينكر أنها مقالة أدبية ، لأنها خلت من الحديث عن الأزهار والنجوم والرياحين !

٢ — هذا موظف يركب الترام فى بذلة نظيفة وإن لم تكن جديدة ، لأن العمل فى الدواوين يوجب أن تكون الأثواب على جانب من القبول ، وهذا عامل يركب الترام وثوبه مزيت ، لأن شغله لا يمكنه من تغيير الثوب فى كل انتقال ، وهو مع ذلك يرى من حقه أن يجلس بجانب الموظف غير مبال بما سيصنع ثوبه المزيت . . . هل نكتب مقالة فى النهى عن هذا الصنف من السلوك ؟

إن فعلنا فسنجد من يقول إننا نجسّم الفروق بين الطبقات

٣ — هذا فلاح يسيء معاملة المالك ، فيأخذ خيرات الأرض ، ويترك المالك فى حيرة إلى أن يستنجد بالقضاء . . . هل نستطيع تأنيب الفلاح على هذه الألاعيب ؟

إن فعلنا فسنجد كتاباً يبكون حظ الفلاحين بدموع التماسيح !

وخلاصة القول أن الأدب لا يحيا كل الحياة إلا إن عبر عما فى الصدور تعبيراً يشمل جميع الألوان ، ألوان الإحساس بما فى الحياة من آلام وآمال ، بلا استثناء للجزئيات الصغيرة فى الحياة اليومية

سؤر الحديث

السُّؤر هو البقية ، فما بقية هذا الحديث ؟

٢ـ الشعر المرسل والشعر الحر

للأستـــاذ دريني خشبة

وظيفة الشعر المرسـل والشعر الغنائى — الشعر العربى غنائى كله — الأقصوصة القصيرة المنظومة أو ال Ballad محاولة التخلص من القافية العربية — تحكم القافية العربية فى تفـكير شعرائنا — القافية المطردة هى التى حرمتنا من الملاحم والقصص المنظومة — لماذا جدد الأندلسيون — هل مضى زمن الملحمة والدرامة المنظومة .

يجب أن نعرف وظيفة الشعر المرسل قبل أن نقرأه ، ويجب أن نعرف أن هذا الضرب من الشعر الذى لا قافية له ، لا يمكن أن يستعمل فيما يستعمل فيه الشعر الغنائى الذى لا يمكن أن يستغنى عن القافية ، لأن القافية هى نصف موسيقاه

والشعر المرسل الذى ابتكره الإيطاليون واقتبسه عنهم شعراء الدول الأوربية ، وفى مقدمتهم الشعراء الإنجليز ، إنما يستعمل في نظم الملاحم الطوال ، والقصص الشعرية ، والأبداعية منها على وجه الخصوص ، كما يستعمل فى الدرامة المنظومة

أما الشعر الغنائى ، فيستعمل فى القصائد والمقطوعات والموشحات ، وذلك لأنها أحوج إلى الجمال الشكلى ، والـكمال الموسيقي من الملحمة ومن الدرامة ومن القصة الأبداعية Romance ، وذلك لأنها أيضاً ، أو لأن القصيدة أو المقطوعة أو الموشحة منها ، عبارة عن خلجات سائبة ، يجمع الشاعر أشتاتها لتتم له منها وحدة القصيدة آخر الأمر . فالشاعر الذى يناجى ليلاه ، أو يشكو بلواه ، أو يبرح به الوجد فى خلوته ، أو يقدس لله فى وحدته ، أو يرثى للانسانية الدامية ، ويرى الشمس تبزغ فتغنى لها روحه ، ويهتف بجمالها لسانه ... ويرى الزهرة تفتر عن ثغرها الأقحوانى فيذكر ثغر معذبته ، فيجلس هنيهة ليقول بيتاً أو بيتين ، وينظم مقطوعة أو مقطوعتين ، وكأنما يذرف عبرة أو عبرتين ... هذا الشاعر العابر لا بد له أن يتأنى ... إنه فى حاجة ماسة إلى الفن الـكامل . إنه لا يستطيع أن يتخلى عن وتر واحد من أوتار قيثاره الخمسة ، إنه بحاجة شديدة إلى فتحات نايه الست ... إنه لن يقدر عن الاستغناء عن مفتاح واحد من مفاتحه السبعة ... إنه ينبغى أن يقف عند آخر كل بيت ، لأن كل بيت إنما يحمل معنى مستقلاً بموسيقاه وإن لم يستقل كل الاستقلال بمعناه ... إن شعره هو غناء قلبه وترجمان عواطفه ، وألحان روحه ، وهو إذا رثى أو مدح أو وعظ أو وصف ، فهو يتغنى بفضائل المرثى وأفضال الممدوح ، ويُحبِّب فى الخير ويُبغض فى الشر ، ويردد أصداء الحديقة أو القصر ، أو الجبل أو البحر ، فى نفسه

وكل الشعر العربي شعر غنائى لأن الشعراء العرب لم ينظموا ملحمة ولا قصة ولا درامة . والشعر القصصى الموجود عندنا هو نوع من أنواع ال Ballad أو القصة القصيرة الغنائية المنظومة ، ونحوها بعض قصائد امرىء القيس والنابغة (فى المتجردة مثلاً) والفرزدق (فى الذئب وبعض القيان) وقصائد عمر بن ربيعة فى غوانيه ، وبعض وقائع أبى نواس فى غيده وغلمانه ، وما تفيض به يتيمة الدهر من حكايات الفضوليين والمخنثين ومن إليهم ... ويلحق بهذا الضرب من

حين أنست القاهرة بزيارة الوفد السورى ، الوفد الذى تقبلته مصر بأحسن القبول ، تذكرت أن الأستاذ محمد خالد حدثنى أن جماعة من أدباء سورية ضاقت صدورهم بأدبى ، فاعتزموا إرسال وفد يقنع مجلة الرسالة بوجوب التخفف من مقالاتى !

فمتى يجيء الوفد السورى الجديد ؟ متى يجيء فتستريح « الرسالة » وأستريح ؟

الحق أني لم أفـكر يوماً فى ملاطفة قرائى ، وهل ألاطف نفسى حتى ألاطف قرائى ؟

أنا أمشى على الشوك فى كل سطر أو فى كل حرف ، وما يعجبكم أو يغضبكم لا يخطه القلم إلا بعد أن يتلجلج فى الصدر أياماً وليالىَ وأسابيع

وما حاجتكم إلى كاتب لطيف لا يكتب فى غير ما تحبون ؟ ألم تروا كيف تقهرنا الحياة على الاعتصام بالرموز والتلاميح ؟ إن الذى يفضبكم منى هو السر فيما بينى وبينكم من جاذبية يعجز عن إخمادها الزمان

زكى مبارك

ضروب القصص بعض المدائح النبوية التي تعرضت بالشرح إلى معجزات النبي ، ولعلها هي التي أوحت فى العصر الحديث إلى حافظ وعبد الحليم المصرى ومحمود المانسترلى بمنظوماتهم فى عمر وأبي بكر وعثمان

ولسنا نعرف فى تاريخ الأدب العربى أن أحداً من الشعراء العرب حاول التخلص من القافية أو حاول كتابة الشعر المرسل ، على أننا نعتبر الرجز والموشحات والنظم من قافية الألف اللينة محاولة قديمة للتحرر على نطاق ضيق من أسر القوافى ، وأقول أسر القوافى ، وأنا أعنى ما أقول وأقصده لأن هذه القوافى العربية الصارمة هى السبب المباشر فى قِصَر قصائدنا وقصور شعرائنا على السواء ، وهى السبب المباشر أيضاً فى حرمان الشعر العربى من الملحمة الطويلة ومن القصة المنظومة ومن الدرامة المنظومة ومن الروائع القصصية بجميع أنواعها ... لقد آن أن نعترف بأن فحول الشعراء العرب كانوا يضطرون ، تحت أمر هذه القوافى ، إلى استعمال ألفاظ حوشية مهجورة مُغْربة ما دامت داخلة فى باب القافية التى ينظمون منها . ومن المؤلم أن نقرر أن هذه الألفاظ الحوشية المهجورة المغربة كانت تتعاون مع الألفاظ السهلة المستعملة المتداولة فى التحكم أحياناً فى سير القصيدة وفى رسم الطريق للمعانى ... وأنا موقن أن الشاعر المطبوع والشاعر غير المطبوع مستويان فى الخضوع لأسر القافية وتحكمها فى جميع ما يريد كل منهما أن يقول ، حتى فى المقطوعات القصيرة ، وحتى فى الموشحات التى تتنوع القوافى فى مقطوعاتها

وأذكر بهذه المناسبة ما يلاحظه بعض نُقّاد الآداب الأجانب على الشعر العربى من البطء الشديد فى أداء المعانى التى تضطرب بها نفس الشاعر . ولا جدال فى أن القافية وحدها هى سبب هذا البطء لتحكمها فى تفكير الشاعر تحكماً سخيفاً مضنياً ينتهى إلى إجهاد قريحته وتجشيمها ما لا تطيق ، وتكون النتيجة المحتومة التى لا مفر منها واحدة من اثنتين : فإما أن تعطينا هذه القريحة المجهدة المتعبة شعراً مُجْهداً متعباً ، وإما أن يؤدى هذا الإجهاد إلى موت القريحة نفسها وانصرافها عن هذا الشعر المضنى السخيف الذى لا خير فيه إلا تلك الموسيقا الكاملة وإلا الطنين والرنين

لذلك نرجح أن نظم الرجز والموشحات والنظم من قافية الألف اللينة كان محاولة للتخلص من ربقة القافية المتشاكلة الملة التى تتحكم فى معظم الأحوال فى كل ما يريد أن يقوله الشاعر وفى كل ما يفكر فيه ، وفى كل ما يزخر به خاطره من خوالج ، تلك القافية التى لا شبيه لها إلا فى الشعر العربى

ولذلك أيضاً نجزم بأن القافية المتشاكلة الملة هذه ، كانت السبب فى حرمان الأدب العربى أو الشعر العربى على وجه التحديد من الملحمة والقصة الطويلة المنظومة ، ثم من الدرامة ، وذلك لأن أثرها فى توجيه تفكير الشاعر يكون أقسى فى المنظومات الطويلة التى تحتاج إلى المرونة والتدفق ورقة التسلسل وعدم الإرهاق بالإطراد السمج الذى يقتضى حشد خمسمائة أو تسعمائة أو ألف لفظة متفقة الوزن وموحدة الحرف الأخير لمنظومة تتألف من مثل هذا العدد من الأبيات

لقد تعاظم هذا الحظر الشعراء الأندلسيين ، كما تعاظمهم كذلك أن تظل ثقافتهم الشعرية ذليلة لعروض الشعر المشرق ؛ وتعاظمهم أيضاً أن يسموا إلى هذه المنظومات الرقيقة المشرقة التى يهتف بها شعراء الأسبان فى غرناطة وقشتالة وطليطلة وغيرها من أمهات المدن الإسبانية ، وأن يظلوا هم عاكفين على قوافى المهلهل والسُّليك والطرماح ومن إليهم من شعراء الجزيرة العربية منذ جاهليتها الأولى ، فداروا مع الزمان الذى استدار ، وقلدوا الأفاريد الجديدة التى سمعوا ، فأمدوا الشعر العربى بتلك الموشحات الرائعة التى كانت خطوة بارعة فى سبيل التخلص من القافية المطردة التى ما زال شعراؤنا أو معظمهم يتعصرون لها ولا يرون التخلص من أصفادها مع الأسف الشديد

قرأت فى أحد كتب المستشرقين أن أدباءنا القدامى ، أى أدباء العرب ، الذين لم يستطيعوا أن يقرضوا الشعر اكتفوا بأن يسجعوا النثر ، وعلل الكاتب هذه الظاهرة بتحكم سلطان القافية فى الشعر العربى ، واستهوائها لنفوس العرب والأمم المستعربة على السواء ، وعلل بهذا ظهور السجع فى كلام العرب القديم .

فإلى متى يا ترى يظل شعراؤنا عبيداً لهـذه القوافى المطردة التى لم تتغير منذ عهد عاد !

وكيف يتفوق الأندلسيون على المصريين والشآميين والعراقيين

وعرب المغرب وشعرائنا في المهاجر من حيث الاستجابة للصوت الجديد الفرد الذي كان يغنى من حولهم فغنوا كما غنى وأنشدوا كما أنشد وشعروا كما شعر ، ثم بزوه بموسيقا العروض العربي ذي الثروة الطائلة من الأنغام والموازين فتأثر هو الآخر بهم كما تأثروا به ، وأذاع بتلك الموازين في العالم اللاتيني كله ، وتأثر الشعر الغنائي هناك بما يطول ذكره في تاريخ آداب الأمم اللاتينية (أسبانيا وفرنسا وإيطاليا) مما نرجو أن نعرض له في فصل خاص إن شاء الله

فكيف لا يستجيب شعراؤنا اليوم لما يدوى حولهم من موسيقا هذا الوجود ؟

إننا نقرأ شيكسبير ونعجب به ، ونشيد بذكر ملتون ونكب على فردوسه ، ونتلو آثار الشعراء الفرنسيين والألمان والإيطاليين والأسبان ، التي أنشئت بالشعر المرسل في الملاحم والمسرح ، ثم نحن تسحرنا هـذه الأشعار بسهولتها وسرعتها وموسيقاها الرائعة التي استغنت عن القافية واستعاضت منها بالنغم الحلو ، والديباجة الناعمة المشرقة ، والأسلوب الذي لا يتزل ولا يسف ، ولا يلتوى ولا يتحذلق ، فلماذا يا ترى لا نستجيب في شعرنا لهذه الأصداء الأوربية الرائعة كما استجاب العرب الأندلسيون ؟

قد يقول قائل : لقد مضى زمن الملاحم ، فما بالأدب العربي وما بالشعر العربي حاجة إليها ، أما الدرامة المنظومة فقد فشل التمثيل في مصر باللغة العربية ، فهل يحيا بالشعر ؟

قيل هذا الكلام في بعض المجالس التي دار فيها الحديث عن تلك الدعوة لتجديد الأدب العربي والدعوة إلى تجديد الشعر العربي كذلك ، والذين سمعت هذا الكلام منهم أدباء متصلون بشيوخ الشعراء المصريين الذين عبنا عليهم في غير كلمة جمودهم وعدم ثورتهم على القديم وتمسكهم بأهداب الماضي السحيق الموغل في القدم ، لأنه يرتد إلى أكثر من ألفي سنة

منطق عجيب إن دل على شيء فهو إنما يدل على تجاهل لا جهل ، وإصرار على الجمود دون محاولة بذل أي جهد نحو التجديد

لقد مضى زمن الملاحم ... هكذا يقول شيوخ الأدباء في مصر . وعلى هذا فقد قضى على اللغة العربية وعلى الأدب العربي ، وعلى المتأدبين العرب ألا تكون لهم ملحمة ما ، كالإلياذة والأوذيسة لهوميروس ، والإينيادة لفرجيل ، والكوميديا الإلهية لدانتي ، والشاهنامة للفردوسي ، والفردوس المفقود لملتون ... بل قضى على الأدب العربي ، وعلى الشعر العربي ، وعلى المتأدبين العرب ألا يكون لهم قصص طويل منظوم رائع مثل فينوس وأدونيس والكريس لشيكسبير وسوردلو Sordello ، وباراسلزوس والخاتم والكتاب لروبرت برونج ، وتشيلد هارولد ودون جوان لبيرون ، وأدونيس وثورة الإسلام والملكة ماب لشلي ، والقرية المهجورة لجولدسمث ، وسهراب ورستم لأرنولد ، وملاحم تنيسون الموسيقية البارعة ، وأنديميون ولاميا وإيزابلا . هذه الملاحم أو ال Romances الشعرية الرائعة التي كان يخلق بشعرائنا أن يتعلموا منها كيف يقرضون الشعر ، وهي مع هذا من نظم كيتس الشاب الذي لم يعد الثالثة والعشرين !

أما أن زمن الدرامة المنظومة قد مضى ، وأن التمثيل باللغة العربية الفصحى قد فشل في مصر ، فهو كلام لا يقوله قوم يؤمنون بنهضة أو يوقنون بإصلاح . وسنترك انجلترا وفرنسا وألمانيا في الرد على هؤلاء اليائسين المتشائمين ونتجه بهم نحو مصر نفسها ، فنذكرهم بالفرق الإنجليزية والفرق الفرنسية التي كانت تزورنا منذ عامين لا أكثر لتمثل لنا درامات شيكسبير وموليير وغيرهما من مسرحيي الإنجليز والفرنسيين . ثم نذكرهم في الوقت الحاضر بكواكب هوليوود ونجومها الذين — واللائي — يزورون مصر الآن للترفيه عن جنود الحلفاء في الشرق الأدنى والأوسط ، وقد سمعت منهم — عن طريق الإذاعة — أكثر من خمسين أوبريت و Ballad وعشرات من المشاهد المختارة من أبدع ما أنشأ شعراء الشعر المرسل

لست أدرى لماذا يستمر الإنجليز في تمثيل درامات شيكسبير ودريدن وبيترو ما دام أن زمن الدرامة المنظومة قد مضى في نظر شعرائنا الشيوخ الأفاضل ؟

على أنه إن كان زمن الدرامة المنظومة قد مضى فماذا صنع شعراؤنا الأفاضل في زمن الدرامة المنثورة ؟ لقد دعوناهم إلى مد المسرح والسينما بالدرامات الرفيعة التي نحن أحوج إليها من ألف ألف مقالة أو قصيدة أو مقطوعة مما يكتبون وينظمون ، فهل فعلوا ... هل فكروا ؟ ... لقد دعوناهم إلى أن يفكروا للعصر الحديث بعقول حديثة ، كما ندعوهم اليوم لكي ينظموا للعصر الحديث على غير طريقة المهلهل منذ ألفين من السنين ، فهل استجابوا لصوت العصر الجديد ؟ لقد شكونا إليهم عدم

جامع احمد ابن طولون

[حديث ألقي في نادي النجادة في ليلة القدر]

للأستـــاذ أحمد رمزي بك

قنصل مصر في سوريا ولبنان

أيها الحفل الكريم

أشكر لكم دعوتكم إياي ، وأقدر عواطفكم نحوي . لقد اعتاد الناس والقراء أن يقدموا لأنفسهم بكلمة أولية يجعلونها كمدخل إلى الموضوع الذي سيكون محل حديثهم وسمرهم ، وإني لا أملك نفسي دفعَ هذه العادة الطيبة المستملحة بل سأخضع لها فأقول ، بأنني لم أستطع أن أختار موضوع حديث الليلة حتى أول أمس . فقد كنت مأخوذاً بين عدة واجبات وأمور لم يكن لي بد من أن تأخذ وقتي وتفكيري

والآن وقد خلوت لنفسي أعود إليكم ، وقلبي مطمئن من ناحيتكم لأني واثق من أنكم ستولونني الكثير من التسامح فما أنا إلا فرد منكم وأنتم أيها السادة إخوان بل رفقاء لي ، فلا تنتظروا المعجز من الكلام ، ولا تطلبوا مني ما هو فوق المتناول

فما أنا إلا واحد من هذه الجماعة يريد أن يتحدث حديثاً يفيدني هذه الليلة المباركة الميمونة أعادها الله عليكم ، وقد تحققت الآمال التي نصبو إليها جميعاً وأشرقت على العالم بأكمله شمس يوم الحرية والعدالة والديموقراطية الصحيحة

إنني مؤمن واثق بأن الأيام التي وُعدنا بها وخطتها يد العناية في سجل القدر قد أصبحت حقيقة آتية لا ريب فيها ، وحينما يأتي يوم النصر وتتحقق آمال الشعوب الحرة سيهتف جميعاً : الحمد لله الذي صدق وعده ...

* * *

موضوع حديث الليلة قد نأخذه كموضوع واحد مكون من ثلاثة أشياء أو ثلاثة مواضيع تجمع بينها صلة الصلات . أما الفكرة الأولى التي تسيطر علي فهي تأريخ مسجد من مساجد الله هو مسجد احمد بن طولون . فنحن في مصر قد أولع تاريخنا بإنشاء المساجد حتى أصبحت في عاصمتنا تعد بالمئات وهي لنا تراث للفن العربي في مختلف أدواره . ولقد اتجهت منذ

مشاركتهم في رفع المستوى المسرحي والسينمائي المصري ، هذا المستوى الذي ينحط برواياته وشمبذاته ويجعلنا ضحكة الدنيا وسخرية العالم ، فهل نزلوا إلى الميدان ؟

ولقد سمعت كذلك من أحد المتصلين بهؤلاء الشيوخ أن الشاعر إنما ينبغي أن يكون غنائياً فحسب ، لأن كل نظم غير غنائي هو نظم مصنوع فحسب ، وكل نظم مصنوع ، درامي أو نظم ملاحم أو Ballad قصص أو Romance ، لا يمكن أن يكون صادراً عن روح شاعرة تحسه وتنفعل به ... وهذه في رأيي نظرة ضيقة أو حجة يراد بها الجدل الفارغ والدفاع الذي لا يستقيم لصاحبه . وإلا فأين تذهب تلك الصور البارعة التي تسلب الشاعر وتسحر القلوب من سور الإلياذة والأوديسة والأنيادة والكوميديا الإلهية والفردوس المفقود ... ؟ ثم أين تذهب أشعار تاسو وأريوستو ودي فيجا وسرفنتس وراسين وكورنيي القصصية الرائعة ؟ ... أم أين تذهب المشاهد الساحرة المحشودة في هملت والأمير جون وعطيل ومكبث والملك لير وروميو وجولييت وتاجر البندقية وفاوست وتيمورلنك وغيرها وغيرها مما لا يكاد يستقصيه حصر ولا يقع تحت عدد ؟

كم كان بودي أن أعرك أذن الشاعر الشيخ الذي أرسل هذا الهراء ، ثم أصرخ فيها بأعلى أصوات هومر وفرجيل ودانتي وملتون وشيكسبير ومارلو وشعراء الطليان والأسبان واليونان والألمان ، لكي يعلموا أن الشاعر الذي يغني لنفسه بقصيدة أو مقطوعة من بضعة أبيات أو من عشرين أو ثلاثين بيتاً هو شاعر أناني كسول ... أما الشاعر الذي يعد آلام الناس من آلامه ومشاعرهم من مشاعره وقضايا قلوبهم هي قضايا قلبه ، والدموع التي تنذرف من مآقيهم كأنها تنذرف من مآقيه ... هذا الشاعر الذي يستجيب لأحزان الناس فيرددها قصة أو ملحمة أو درامة ، إنما هو الشاعر الحق الجدير بالبقاء ... هذا الشاعر ... هو الذي أبحث عنه بين شعرائنا الشباب ، ولن أفقد الأمل في أن أعثر عليه بين شعرائنا الشيوخ .

(يتبع) دريني خشبة

حللت بهذه الديار إلى هذا النوع من الأبحاث فقلت لنفسي يوماً : لماذا لا يتجه الأدب لتمجيد هذه الآثار وجعل الأحجار تنطق فتعيد إلينا ذكريات الماضي

وأمامنا كتاب الفرنجة وقد عالجوا مثل هذه الأمور فمن في عشاق الأدب الإنكليزي من لم يقرأ ما كتبه « راسكين » عن آثار البندقية ؟ إن منادمة الآثار قد حببت الآثار إلى العالم الغربي وحببت الشرق أيضاً لأهل الغرب

وما نحن إذا بقينا كما كنا ولم نعبأ بشيء من الماضي ؟

ولماذا لا أكتب شيئاً يحبب إلى هذا الحفل الكريم زيارة القاهرة والتعرف إلى شيء من مساجدها وآثارها ؟ وهل هي ملك لمصر وحدها ؟ لا ، لقد اشتركنا جميعاً في إنشائها فهي لنا ولكم . وهي عنوان التراث العربي والتفوق العربي أمام العالم بأجمعه . لهذا كله قد فكرت أن أجعل حديث الليلة عن جامع ابن طولون ؛ وليس من السهل أن نكتب عن جامع ابن طولون بغير أن نذكر كلمة عن صاحبه . وهذه هي الوصلة الأولى والشق الأول من هذا الحديث

وإني لا أعرف تاريخاً قد ظلمته الأيام وغيرته النزعات وأهمله أهله مثل تاريخ مصر العربية ؛ ولا أعرف تاريخاً قديماً غنياً بمصادره ومؤلفاته كتاريخ مصر في طورها العربي الخالد . فإن ظلمت الأيام هذا التاريخ فقد ترك لنا أهله المطول من المراجع والكتب المطبوع منها والمخطوط

فما على أبناء هذا الجيل الواثب المتطلع نحو العلا والمجد إلا أن يقلب صفحاته ليتعرف إلى نفسه وليكشف عن قوته وهي قوة لو تعلمون عظيمة

إن تعهد الوعي القومي يستدعي الاعتزاز والتمسك بالشخصية ؛ وإن الأمم التي تعرف شخصيتها وتتمسك بها وتعتز ، هي التي تجعل العالم المتمدن يقر لها بالاحترام والبقاء

نظرة في تعريف أحمد ابن طولون

في القرن الثالث الهجري ، كانت الدولة العباسية تسيطر على جزء من أقطار المعمورة . وكان عهد الخلفاء المجاهدين الذين يباشرون القتال بأنفسهم قد انتهى بوفاة المعتصم ، وكان النزاع بين حزبي العرب والفرس قد أضعف الفريقين ، فكان أن ظهر عليها عنصر إسلامي جديد هو العنصر التركي ، وكان نفوذ العاصمة مضعضعاً لتراخي الأطراف واتساع الملك . ولذلك أدخل نظام الأقطاع وتقاسم القواد والأمراء الولايات

وكان عهداً تسوده المكائد والدسائس . وقد هبط المستوى الخلقي وماتت روح الكفاح والمقاومة أو انتقلت من المدن حيث بدأت تظهر عوامل الفوضى والفناء والانحلال إلى الثغور والحدود ، حيث الجهاد الدائم يدعو إلى التضحية والمقاومة وجمع الشمل والكلمة

في هذا العصر نبغ أبو العباس أحمد بن طولون وظهرت شخصيته الجبارة تدعمها قوة من مكارم الأخلاق وشيم الرجولة ، وشدة ذكاء وفراسة ، أنف من حياة المدن حيث السفاسف والدسائس والحيل والخداع ؛ حيث توضع الولايات والأمصار لتباع وتوزع على المحاسيب والأنصار ، واتجه إلى الثغور حيث الرباط والعدة والدعوة لله وحده . حفظ القرآن وسمع الحديث ، وفصح بالعربية فملك ناصيتها ، كتابة وخطابة ، فكان تركياً مستعرباً يجمع أحسن ما في العروبة من مزايا على أحسن ما لدى الترك من أخلاق . وإذا قدر للناس كشف دخائل التاريخ في القرن الثالث الهجري دراسة وتحليلاً ، أمكن الحكم أنه بعد وفاة المعتصم لم يعرف التاريخ العربي رجلاً فذاً يداني ابن طولون في قوة شكيمته وسداد رأيه ، ومضاء عزيمته ونفاذ بصيرته

ولقد بقيت شخصيته مجهولة ، حتى قيض الله الظروف فنشرت سيرة أحمد بن طولون لمؤرخ عاش في عصره هو أبو محمد عبد الله بن محمد البلدي ، وكشفت نواحي مجهولة عن حياته الحافلة بالجليل من الأعمال وعن صفاته ومزاياه وتفوقه . وستبعث هذه الحياة العظيمة الكثير من التنقيب في تاريخ مصر العربية ، وتخرج ألواناً من الكتابة في المباحث والتراجم ، لأنها حياة حافلة لرجل عبقري منتج رج ملك الدولة العباسية رجاً ، وهز العالم العربي وأنشأ بذكائه ومقدرته على قيادة الرجال وقوة سيفه دولة وأسرة لها مكانتها ومنزلتها .

(للحديث صلة)

أحمد رمزي

وحى القرآن باللفظ

للأستاذ محمود الشبيشي

هـذا عنوان المقال الأول للأستاذ محمود أبو رية وعليه كان مدار كلمتي الأولى ، وإني لألمح في اقتصار الأستاذ في مقاله الثاني (المنشور بعدد الرسالة الغراء رقم ٥٣٨) على كلمتي (وحى القرآن) ميلاً واضحاً إلى حصر النقاش في دائرة لا يتحاماه كل ذي قلب سليم ممن دعاهم الأستاذ إلى البحث في هذا الموضوع .

ويلوح لي من خلال مقاله الثاني حرص شديد على البراءة من شوائب الشك ، وذلك عهدي به ، وهو أدرى الناس بأن البحث في موضوع اليوم غير البحث في مسألة الكرامات وما إليها ؛ تلك المسألة التي اشتد أوارها بينه وبين أستاذ فاضل منذ عامين بالمنصورة ، وكان لنا فيها موقف ما أظنه قد نسيه وما أحسبه إلا مثنياً عليه

ولو كان الأستاذ يحسن الظن بي ويراني من أهل الذكر ! لأحلته إلى كتاب (الفرق الإسلامية) الذي ألفته في نشأة هذه الفرق ومذاهبها وطبعته المكتبة التجارية منذ اثنتى عشرة سنة أو نحوها ، ولكني أحيله على حاشية الجوهرة ، أو على الخريدة (مع إعفائه من باب الكرامات) ! أو على كتاب (الفلسفة العربية) لأستاذنا المرحوم سلطان بك محمد ، أو على كتاب (التوحيد) للمرحوم الأستاذ الشيخ حسين والى ، وهذه عدا كتاب ابن حزم في الملل والأهواء والنحل وهو الكتاب الذي قرأه الأستاذ وأشار إليه في المقال الثاني

وبعد فما ادعيت أن في كلمتي الأولى بلاغاً للناس ! ولكني قلت وما زلت أقول : إن البحث في هذه المسألة أمر فات أوانه ، ولن يكون من ورائه جدوى تعود على الباحثين بعد ما أشبعه العلماء بحثاً وتنقيباً وما دونوه من الآراء والحجج في كتب التوحيد والملل والنحل

وما زلت أرى أن (موضوع الوحي من القضايا التي فصلت فيها الأيام منذ عهد الرسالة) . أولم ير المشركون في وجه صاحب الرسالة عليه الصلاة والسلام ويتقولوا عليه ما تقولوا ويتهموه بأنه ساحر وأن الكتاب الكريم أساطير الأولين (اكتتبها فهي تملى عليه بكرة وأصيلا) ؛ فما زال القرآن الكريم يبهرهم بنوره ويأخذ عليهم مناهج الحجة حتى آمنوا أنه ليس من كلام مخلوق ، وبالتالي آمنوا بالوحي ، ودخلوا في دين الله أفواجا ، وما كان ذلك منهم إلا بعد تحدٍّ شديد ولَدَدٍ في المداوة انتهيا بهم إلى تسليم مطلق ؛ فكان هذا قضاء صريحاً من المعارضين وهم أرباب اللسن والفصاحة بأن القرآن من عند الله ؛ وبذلك (فصلت الأيام في هذه القضية) ، حتى أثارها الباحثون على وجه آخر عند ما تفرقت مذاهبهم في البحث . ثم استبحرت العلوم العقلية في المحيط الإسلامي فكان من ذلك ما عده بعض الناس من مظاهر شك الباحثين ، وما كان الشك منه في شيء ، وإنما ينحصر الخلاف بين المسلمين في دائرة محدودة أشير إليها وأجلها فيما يلي :

لا خلاف بين الباحثين في أن القرآن الكريم دلالات (ألفاظ) ومدلولات (معاني) ، والدلالات هي مثار ذلك الخلاف العنيف الذي استحكم بين العلماء وأوذي فيه بعضهم أذى كثيراً ؛ أما المعاني فهي من متعلقات العلم الأزلي وهي قديمة قدم العلم ، أو هي بعبارة أخرى من متعلقات صفة الكلام النفسي ، وما اختلفوا في أن لله كلاماً وأنه كلم بعض الأنبياء . قال ابن حزم في كتابه : الفِصل في الملل والأهواء والنحل (... أما علم الله تعالى فلم يزل ، وهو كلام الله تعالى ، وهو القرآن الكريم ، وهو غير مخلوق وليس هو غير الله تعالى أصلاً ، ومن قال إن شيئاً غير الله لم يزل – أي قديم – فقد جعل لله شريكاً) وهو بهذا يشير إلى مذهب أهل السنة ويرد على من نفوا صفات المعاني فراراً من شبهة تعدد القدماء ، وفيه وفيما يلي تعريف الكلام النفسي الذي سأل عنه الأستاذ الشيخ أبو رية (وقد ذهبت المعتزلة إلى أن كلام الله صفة فعل مخلوق . وقال أهل السنة إن كلامه هو علمه ، وإنه غير مخلوق . وهو قول الإمام أحمد بن حنبل وغيره . وقالت الأشاعرة : كلام الله صفة ذات لم تزل – أي قديمة – غير مخلوقة وهو غير الله تعالى وخلاف الله تعالى وهو غير علم الله) من كلام ابن حزم بتصرف

هذا محصّل الخلاف في معنى الكلام النفسي ، وهو بحث فلسفي في صفات الله ، وما كان الاختلاف على أن القرآن كلام الله أوحى إلى النبي الكريم بطرائق الوحي التي تكفل بشرحها العلماء في مظانها المعروفة ؛ وقد أجلها الأستاذ الإمام محمد عبده في (رسالة التوحيد) فقال : (الوحي عرفان يجده

المرء فى نفسه مع اليقين أنه من قبل رب العـالمين بواسطة أو بلا واسطة) وهذا الرأى يتمشى مع قوله تعالى : (وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً أو من وراء حجاب أو يرسل رسولاً فيوحى بإذنه ما يشاء) ومسألة الوحى لا تستعصى على كل ذى روية ، فالعلم الحديث وما كشف عنه من عجائب ، وما اتضح للناس من وجود الـكهرباء ، وما كادوا يجزمون به من عالم الروح وحركاته وسلطانه ، كل أولئك يُقرب معنى الوحى لمن كان يبتغى الحقيقة المجردة . وقد أستطيع التوسع فى ذلك ولـكنى أوثر الإيجاز فى انتظار حكم الأستاذ أبى رية أو ما يدلى به الباحثون من أهل الدراية

هذا وقد كانت الدلالات القرآنية (الألفاظ) مدار تلك المناظرات الحادة فى عهد المأمون والمعتصم والواثق وهى تلك الظاهرة الفلسفية التى انبثت فروعها ، وسميت بمحنة خلق القرآن . والخلاف فى الألفاظ راجع إلى أن المعتزلة يرونها حادثة (مخلوقة) وغيرهم يتورع فيقول بقدمها . وما أراد الفريق الأول بالخلق والحدوث أن الألفاظ من كلام بشر ، وإنما أرادوا أنها أعراض تقوم بالحادث وما قام بالحادث حادث ؛ فالألفاظ على رأيهم حادثة . وما أراد الآخرون إلا التصون ظانين أن القول بحدوث اللفظ قد يسوق من لا بصر لهم بالموضوع إلى القول بحدوث المدلولات (المعانى) وهي قديمة بقدم العلم الأزلى

وهنا يقول العلامة ابن حزم : (اللفظ المسموع هو القرآن نفسه ... وأما من أفرد السؤال عن الصوت وحروف الهجاء والخبر فـكل ذلك مخلوق بلا شك)

وبما تقدم يصدق قول الأستاذ الإمام : (ليس النزاع فى الـكلام اللفظي فإنه حادث باتفاق) . وأعود فأقرر أن المراد بالحدوث أن الله خلقه وأحدثه كما خلق الشمس والضوء ، وأوحاه إلى الرسول الأمين بطرق الوحى التى أجملناها . وأما قول الأستاذ الإمام (إنما النزاع فى إثبات الـكلام النفسى) فراجع إلى صفة الـكلام لا إلى معانى القرآن الـكريم وهو يشير إلى الخلاف بين المعتزلة وأهل السنة فى إثبات صفات المعانى لله تعالى وقد قدمنا بيانه .

والآن نرجو من الأستاذ أن يبين للناس معنى قوله : (وحى القرآن باللفظ أمر اختلفت فيه الفرق الإسلامية) وبرينا وجوه ذلك الخلاف ، ثم نسأله أن يبين لنا ما الذى أحرجه من رد المرحوم الرافعى عليه فى هذا الموضوع . وأن يشرح لنا ما وقر فى نفسه من قراءة ذلك الرد . لو تم هذا لاختصر طريق البحث وأراح المتكلمين فيه

وبعد فقد ألمع الأستاذ أبو رية فى لباقة إلى ما عده خطأ تاريخياً وقع فى كلمتى الأولى حيث قلت : « المأمون والواثق والمعتصم » ولا شك فى أن المعتصم يتقدم بداهة على الواثق ، ولـكن أما كان يجدر بالأستاذ أن يحملها على سرعة الـكتابة ؟ على أنى أبادر فأطمئنه على معنى « واو العطف » وحدودها ؛ فأقول له : إن الواو هنا جاءت لمطلق الجمع فلا تفيد ترتيباً وهو رأى البصريين نقله ابن عقيل فى شرحه وأطلقه ابن هشام فى « المغنى » عند بدء كلامه فى الواو ؛ قال تعالى : « يوحى إليك وإلى الذين من قبلك » وقال : « منك ومن نوح وإبراهيم وموسى » وقال جل شأنه حكاية عن منكرى البعث « ما هى إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا » وبهذه الآية رد على الـكوفيين القائلين بأن الواو للترتيب

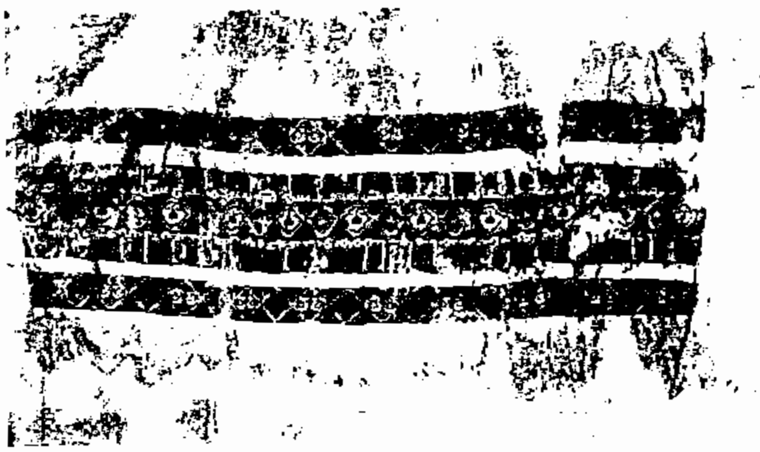
وفى هذا القدر كفاية .

(الأسكندرية) **محمود البشبيشى**

٧ـ الاسلام والفنون الجميلة

الأستاذ محمد عبد العزيز مرزوق

رأينا كيف كان لبعض توجيهات الدين الإسلامي سواء ما كان منها إيجابياً أو سلبياً أثر واضح في إيجاد شخصية قوية للفنون الجميلة التي كان يزاولها المسلمون . على أن هناك عوامل أخرى تستمد أصولها من الدين الإسلامي قد تبدو لأول وهلة كأنها منقطعة الصلة بالفن ولكنها في الحقيقة ذات صلة بهذا الأمر ، صلة غير مباشرة إلا أنها فعالة قوية الأثر نرى من الحق علينا أن نشير إليها وأن نبين كيف عاونت على نضوج الفن الإسلامي وساعدت على اطراد تقدمه . ولعل أهم هذه العوامل المساعدة ثلاثة : النقابات الإسلامية ، والحسبة ، والوقف . وسنبين أولاً ما هي هذه النظم ثم نعقب على ذلك بإيضاح أثرها في الفنون الجميلة



قطعة نسيج من الكتان منسوج فيها أشرطة من الحرير ، بها زخارف وكتابة كوفية تتضمن اسم الخليفة الفاطمي المستنصر بالله — من كتاب الزخرفة المنسوجة في الأقمشة الفاطمية » لمحمد عبد العزيز مرزوق » . (راجع العدد ٥٣٨)

أما نظام النقابات فلا يعنينا هنا البحث في أصله أو ترجيح أحد الرأيين اللذين يحاولان الكشف عن ذلك ، فسواء أكان يرجع في أصله إلى النقابات البيزنطية التي كانت موجودة قبل الإسلام ، أو كان من ابتداع الفرق الدينية الإسلامية كالإسماعيلية وغيرها ؛ فالأمر الذي لا يتطرق إليه الشك هو أن هذا النظام إزدهر وارتقى في ظل الإسلام ، وساهم بأوفر نصيب في تقدم الصناعة ، إذ كان لكل حرفة نقابة خاصة يرأسها شيخ الصنعة ويليه النقيب ثم الأساتذة ثم الأسطوات ثم المبتدئون . وكانت أسرار الصناعة تدرس عملياً في هذه النقابات وكان لها قانون يستمد سلطته من الحكومة في كثير من الأحيان ويدور حول حماية المستهلك والمنتج على السواء ، فيضمن للأول جودة المصنوع وإتقان الصناعة وإتباع الأساليب المقررة فيها ، ويضرب بيد من حديد على الغش والتدليس ، ويضمن للثاني سهولة الحصول على المواد الخام اللازمة لصناعته ، ويمنع الاحتكار الذي يضر بالعمل ويسعى لرفع مستواه الاجتماعي . ولقد قضى على نظام النقابات بعد أن تغيرت الأسس الاقتصادية التي تسير عليها الأمم الإسلامية في الوقت الحاضر . على أنه لم تزل هناك ظاهرة اجتماعية تذكرنا به هي حفلة إثبات رؤية هلال شهر رمضان إذ تسير نقابات الحرف المختلفة في موكب الرؤية بنظام خاص . ولعل هذه الصورة أوضح في الأرياف منها في القاهرة

وأما الحسبة فوظيفة أوجدها الإسلام عند ما رأى أن الإنسان لا غنى له في حياته عن التعاون مع غيره ، وأدرك أنه لكي يستقيم أمر الجماعة لا بد من إيجاد سلطة تلزم كل إنسان حده ، ولا تترك مجالاً لمن طبعت نفسه على الشر أن يعبث بمصالح الناس إرضاء لشهوة جامحة أو نزوة طارئة . وقد استمدت وجودها من آيات قرآنية عديدة نجدها مفصلة في كتب الفقه الإسلامي أو الكتب التي قصرت نفسها على موضوع الحسبة وحده . ويكفي أن نذكر هنا أن أول من أوجدها هو الخليفة الثاني عمر بن الخطاب المحتسب الأول الذي كان أول من شارف بنفسه الأسواق وراقب المكاييل والموازين وأمر بإماطة الأذى عن الطرق . على أن أعمال الحسبة لم تقف عند هذا الحد الذي وقف عنده عمر ، بل اتسعت دائرتها حتى شملت جميع ما يتصل بحياة الناس المدنية والدينية من أمر بالمعروف أو نهي عن المنكر . ويهمنا نحن بنوع خاص أنها تدخلت في شئون

جميع الصناعات ورسمت لأربابها السبيل السوى الذى ينبغى عليهم أن يسلكوه ؛ فالخزّاف والنساج والنجار والحائك والوراق والصائغ وغير هؤلاء من الصناع لهم منهاج عليهم أن يتبعوه حتى يأمنوا عقاب المحتسب فى الدنيا وغضب الله فى الآخرة . وقوام ماهم مكلفون به إتقان العمل والإخلاص فيه وتجنب الغش والتدليس .



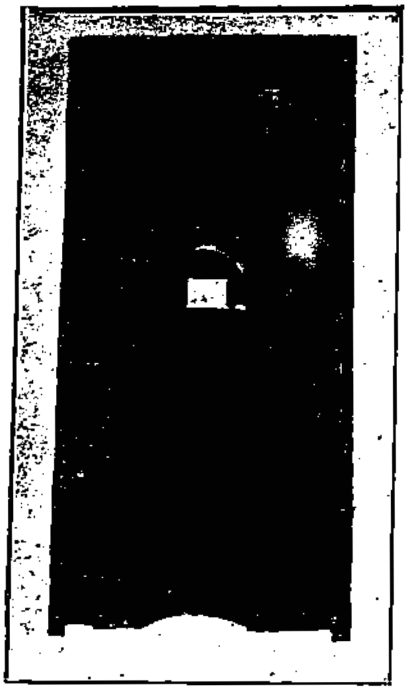
مشكاة من الزجاج المزخرف بالمينا عملت باسم وقف الأمير إلماس وعليها اسم الصانع — من فهرس مقتنيات دار الآثار العربية للمرحوم هرقس بك

وأما الوقف فنظام نشأ فى الإسلام استناداً إلى أحاديث عدة لعل أشهرها ذلك الحديث الذى ذكره البخارى ومسلم فى صحيحيهما كما ذكر أيضاً فى سنن أبى داود والترمذى والنسائى وابن ماجه وفى مسند ابن حنبل وفى طبقات ابن سعد وملخصه



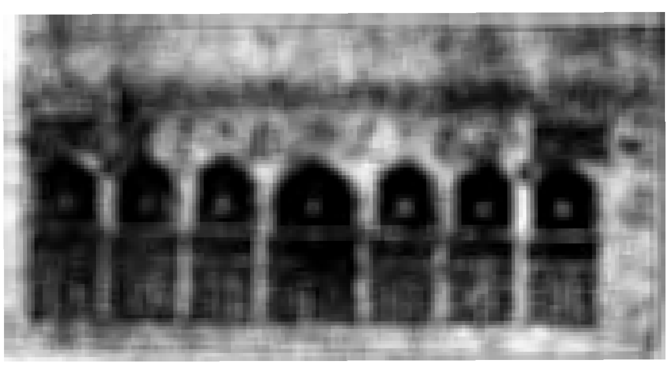
قطعة من تابوت خشب لأم السلطان الأيوبى (الكامل) — من فهرس مقتنيات دار الآثار العربية للمرحوم هرقس بك

أن عمر بن الخطاب أصاب أرضا بخيبر فأتى النبى صلوات عليه يستأمره فيها ، فقال له النبى إن شئت حبست أصلها وتصدقت بها . ومنذ عهد عمر ونظام الوقف مستمر حتى يومنا هذا وقد اتسعت أغراضه بحيث شملت معظم نواحى الإصلاح الاجتماعى فأوقفت الأعيان على المساجد والمدارس ، والمارستانات والمدافن ، وعلى المساكين واليتامى ، وعلى الذين وهبوا حياتهم للعلم أو للدين ، وعلى غير ذلك من الأغراض التى سطرها الواقفون فى وقفياتهم ويضيق المجال عن ذكرها جميعاً . والذى يهمنا من هذا



محراب من خشب عمل برسم مشهد السيدة رقية بأمر زوجة الخليفة الفاطمى الحاكم بأمر الله — من رسالة فى وصف محتويات دار الآثار العربية للمرحوم الأستاذ حسن الهوارى

النظام أن أول قواعده وأهمها عمارة الأعيان المحبوسة سواء ماكان منها لاستخدامه فى الأغراض سالفة الذكر أو لاستغلاله



واجهة ديوان المحراب فى مسجد الصالح طلائع بن رزيك الوزير الفاطمى نقلا من كتاب مساجد القاهرة قبل عهد المماليك لمحمد عبد العزيز مرزوق

للانفاق عليها لضمان بقائها ودوام استغلال ريعها . وبفضل هذا العمل الجليل وصلت إلينا تلك الآثار الرائعة التى تزدان بها القاهرة اليوم من مساجد ومدافن ، وأسبلة وأربطة ، ومدارس ومنازل ومشاهد ووكائل ، وتلك التحف النادرة الجميلة التى كانت تزين تلك الأبنية من محاريب وتوابيت ومشكوات وكراسى .

(يتبع) محمد عبد العزيز مرزوق

غرفة شـــاعر !

للأستاذ أحمد صافى النجفى

أكافح البرد فى سراج   يكاد من ضعفه يموت
فى غرفة ملؤها ثقوبٌ   أو شئت قل ملؤها بيوت
يسكن فيها بلا كراء   فأرٌ وبقٌّ وعنكبوت
للفأر من مأكلى غذاء   والبقُّ جسمى لديه قوت
واعتزل العنكبوت أمرى   وفى بقاه معى رضيت
فهو معى مثل فيلسوف   معتزلٌ دأبه السكوت
مشتغلٌ بالنسيج عنى   يبنى شباكاً بها حميت
فكم بها صاد من ذباب   قد كنت فى أمره عييت
أنعم به صائداً قديراً   ذبابة منـــه ما تفوت
كصادق الصيف من بعوض   قد كنت من لذعه خشيت
ينسج فوق الثقوب بيتاً   به من الشمس قد وقيت
هذى ندامای فى الدياجی   عاد بهم شمـــلى الشتيت
يوقظنى الفأر حين أغفى   بالقرض إن طاب لى المبيت
والبق بالقرض رام مزحى   لكنه مازحٌ صمـــوت
يشرب ما راق من دمائى   والسمّ فى لذعه سُقيت
عليه لا يسمعون شكوى   فيا لخصم به بليت
ضيفٌ ولا يبتغى طعاماً   إلا دماً منه قد حَييتُ

* * *

أغرفة للمنام هــــــذى   أم هى منفى له نفيت ؟
أم تلك قبر الحياة فيه   عذّبتُ من قبل ما أموت
أبيتُ ليلاً بهـــا كأنى   للبرد تحت السما أبيت
جمدت من بردها ولكن   فى الصيف من حرّها شويت
ينثّر من سقفها ترابٌ   لولا غطائى به عميت
كأن ذاك التراب رزقٌ   به من الله قد حبيت
أمشى بهـــا خائفاً لأنى   أخشى انخسافاً إذا مشيت
لهـــا كشباكها ثقوبٌ   أنظر منهنّ حيث شئت

من أزهار الشر

لشارل بودلير

هى هى . . .

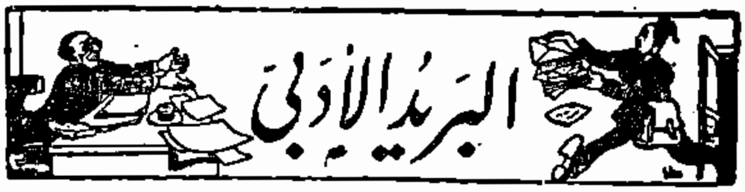
« من أين حل بك هــذا الأسى الغريب الذى يعلو كاللجة على الصخرة السوداء العارية ؟ »

حين تجنى قلوبنا قطوفها من النشوة ، تغدو الحياة شراً ، كما تصبح ألماً بسيطاً لا خفاء فيه ، يتجلى كفرحك الذى يبهر الأبصار .

فلا تبحثى بعد عن سر رقى أيتها المستطلعة الجميلة !
والزمى الصمت وإن كان صوتك حلوا .
إلزمى الصمت أيتها الجاهلة ، أيتها الروح الثملة بنشوة دائمة
وأنت أيها الثغر ذو الابتسامة الساذجة كف عن الكلام
فالموت يجتذبنا بأسباب دقيقة خافية أكثر مما تتشبث بنا الحياة .
دعى قلبى ينتشى بسراب خادع .
دعيه يهيم فى عيونك الجميلة كما يهيم فى حلم جميل
دعيه يرقد فى سبات طويل متفيئاً ظلال أهدابك !

ترجمة

عزايه على حسل



تعقيب

قرأت ما كتبه الأستاذ مرزوق فى العدد ٥٣٨ ولمست استياءه مما كتبته فى العدد ٥٣٧ وأرجو أن يزول استياؤه بهذا الإيضاح

فأنا لم أقصد إلا الإبانة عن رأى خاص فى هذا الموضوع الذى تناوله بالبحث الأستاذ مرزوق وكثيرون من علماء التفسير، والذى أتعبنى اختلاف الآراء وتباين الأقوال فيه وهذا أثر اليهود فى اختلاق الأحاديث. فكان الواجب أن أنزه الإسلام عن تحريم التصوير لما للفن الجميل من رسالة سامية لا تعارض الدين الإسلامى

أما مقال الأستاذ مرزوق فكان مشتملاً على تبرير رواج الزخارف دون غيرها من إبداع الصور، حتى قال الأستاذ ما نصه ... « وليس من اللائق وهذه العقيدة منقوشة فى أذهان المسلمين جميعاً أن يخلد رجال الفن منهم بأعمالهم الفنية ما كتب الله عليه الفناء. لذلك نجدهم لم يعنوا بتصوير الشخصيات العظيمة فى لوحات كبيرة أو تماثيل ضخمة تبقى على الدهر، أو تمثيل جمال الطبيعة بالنقل عنها نقلاً صحيحاً » .

قد يقال أين ما يدل على أن كاتب المقال يعتقد التحريم حتى أحكم عليه هذا الحكم السريع الخاطىء ... ؟ وأقول إننى لم أرد على الأستاذ مرزوق وإنما ناقشت الفكرة التى دار حولها مقاله وهى فكرة تحريم الإسلام ابتداع الصور. أليس ما سقته من كلام الأستاذ عن عقيدة المسلمين يفيد أن الإسلام قد ينهى الفنان عن ابتداع الصور ؟

ثم ماذا ؟ أنا لم أرد بالتعليق إلا إيضاح رأى حاسم فى الموضوع مجمله أن الفن مباح فى حدود الدين والأخلاق، وأن التصوير مباح ما دام المصور لم يقصد إعداد صورته (مجسمة أو غير مجسمة) للعبادة من دون الله ... ودليلى على ذلك أن القرآن لم ينص على تحريم التصوير وأن الأحاديث الواردة مشكوك فى صحتها كما أوضحت

وبعد فلم أجد فى مقال الأستاذ المنشور فى العدد ٥٣٧ إلا مجرد سرد للآراء المتباينة التى أتعبتنى وأتعبت كثيرين والتى يجب أن يدلى فيها برأى حاسم حتى يتاح لنا النظر إلى الفن الجميل بعين الارتياح والإيمان. ولازلت أنكر على الذين يعتقدون حرمة الصور المجسمة ما دام المصور لم يقصد إلا وجه الفن، ولم يقصد إعداد صورته للعبادة من دون الله، وإلا فما قولك فى تماثيل عظمائنا ... القامة فى الميادين!

أما أننى تسرعت فى الحكم فمن حسن نية، ولم أقصد إلا الإيضاح البرىء مخافة أن ينساق قلمك إلى الناحية الفنية البحتة دون التعرض لهذه الناحية الدينية

أما شخص الأستاذ مرزوق فحل احترامى ومقالاته محل تقديرى وله الشكر على كل حال .

أحمد فتحى القاضى
المحامى

رسالة إلى شاب

أخى الأديب الفاضل « و . ا . م »

اشد ما يعوزك أن تقدح عزيمتك وتشحذ همتك، فإن قوة الإرادة هى الدواء الوحيد لكل ما تعانى من أدواء ... ألا تذكر يا صديقى ذلك الكتاب الذى قرأناه سوياً، يوم كنت تحلق ببصرك فى المستقبل البعيد ؟ لقد كنت يومئذ طموحاً لا يحصر أفقك يأس، ولا يحد أملك حد ؛ أما اليوم فإننى أجد نفسى مضطراً إلى أن أكتب لك عن الإرادة، لكى أعيد على سمعك تلك الكلمات التى طالما رددتها من ذلك الكتاب. أما الكتاب فهو (كما تعلم) موسوم باسم : « كيف تخط طريقك فى الحياة » : « Pour faire son chemin dans la vie » ، وأما الفصل الذى كنا نحب الكتاب من أجله، فهو موسوم باسم « الإرادة » : la volonté . وهأنذا أروى لك طرفاً من ذلك الفصل الذى كنا نحفظه عن ظهر قلب :

ليس ثمة شىء مستحيل : فإن هناك مسالك تقتادنا إلى كل شىء، ولو كان لدينا قدر كاف من الإرادة، لكان فى استطاعتنا دائماً أن نجد ما يكفى من الوسائل. بيد أن الإرادة ليست منحة طبيعية أو هبة فطرية، بل هى صفة مكتسبة يحصلها الفرد كما يحصل غيرها من الصفات. والوسيلة الصحيحة لاكتساب

الإرادة هى أخذ النفس ببعض المبادىء ، والعزم الأكيد على تحقيق بعض المقاصد .. إن المعدن لا يعطيك ما فيه إلا بالكدح ، والنار لا تظهر من الحجر إلا بالقدح ، كذلك الغاية لا تبلغها إلا بالقصد ؛ فعليك أن تنمى فى نفسك قوة « الإيحاء الذاتى » autosuggestion التى من شأنها أن تعدل خلقك وتغير مزاجك ... لتعمد فى لحظة معينة من الصباح ، إلى الاختلاء بنفسك ، وجمع شتات أفكارك بعيداً عن ضوضاء المجتمع وصخب الناس ؛ ولتفكر تفكيراً عميقاً فى أمر إرادتك ، ولتقل فى نفسك : سيكون لى من قوة الإرادة ما أحطم به كل العوائق . أجل ستكون لى إرادة صلبة ، ولن تقف فى وجهي الصعاب ! وعند المساء ، لا تذق عينيك طعم الكرى قبل أن تكون قد استعدت فى ذاكرتك هذه الفكرة ، وأدرتها على لسانك عدة مرات ! ... فإذا دأبت على التأمل فى هذه الفكرة ، وإذا أفعمت رأسك بصورها ، فإن الأمر ينتهى بك إلى الانقياد لوحيها ، والإذعان لقوتها . ولا يمكن أن يضيع أثر هذا الإيحاء الذاتى ، إذا عمدت إلى ورقة بيضاء ، فكتبت عليها بحروف كبيرة واضحة الكلمات التالية :

« إننى إنسان له إرادة .

« وأنا أفعل كل ما تمليه علىّ إرادتى .

« ولست أتملص من أى عهد من العهود التى أخذتها على نفسى .

« وكل ما أشرع فى عمله ، فأنا أتممه على أكمل وجه ، خضوعاً لأحكام إرادتى .

« وستكفل لى الإرادة كل ما أصبو إليه من نجاح وتوفيق !

... هذا هو العهد الذى غاب عنك يا أخى ، فهل تذكره منى اليوم فتقول : « إن الإرادة هى الاستطاعة » ؟ : Vouloir, c'est pouvoir.

زكريا إبراهيم

تصويب

وقع خطأ مطبعى فى مقال (الشعر المرسل) المنشور بالعدد الماضى ، وصحته فيما يلى :

ا — فى صفحة (٨٤٨) : (١) Two (٢) fulness (٣) dactyl

وفى آخر الصحيفة : وهى وحدة البحر بذاته

ب — وفى صفحة (٨٤٩) : (١) وقد ثار (بأول سطر) (٢) البحر الأسكندرى يتركب من : ست تفعيلات إيامبيه × مقطعين

الحكومة الملكية المصرية

وزارة المالية

القرض الوطني ٣¼٪ سنة ١٩٦٣/١٩٧٣

سعر الاصدار ١٠٠٪

سندات هذا القرض صادرة بمقتضى القانون رقم ٩٥ لسنة ١٩٤٣ وتخصص حصيلة القرض لتحويل وتسديد الدين الموحد والدين الممتاز كلهما أو بعضهما .

رخص للبنك الأهلي المصري في قبول الاكتتاب في القرض المذكور .

تكفل موارد الخزانة العامة رأس مال القرض وفائدته .

تتعهد الحكومة الملكية المصرية بأن تخصص مبلغاً سنوياً لتكوين مال احتياطي لاستهلاك هذا القرض لا يقل عن ٢٪ (اثنين في المائة) من مجموع الاكتتاب وذلك بالمطابقة لنص المادة الثالثة من القانون رقم ٩٥ لسنة ١٩٤٣

سندات هذا القرض لحاملها ، وهي بالعملة المصرية . ويجوز لحملة السندات تسجيلها بالبنك الأهلي المصري والحصول منه على شهادات اسمية بذلك .

رأس مال القرض وفائدته معفيان من كل ضريبة حالية أو مستقبلة ، مباشرة أو غير مباشرة بما في ذلك ضريبة التركات .

فائدة القرض ثلاثة وربع في المائة سنوياً ، محتسبة من تاريخ الاكتتاب ، وتدفع كل ستة شهور بواقع نصف الفائدة السنوية في أول مايو وأول نوفمبر من كل سنة بالبنك الأهلي المصري بمركزه الرئيسي بالقاهرة .

تدفع فوائد الستة شهور الأولى في أول مايو سنة ١٩٤٤ عن نصف سنة بالكامل .

يجب أن تكون طلبات الاكتتاب بعشرة جنيهات مصرية أو بمضاعفات العشرة الجنيهات المصرية .

يجب أن يدفع المكتتب ثمن السندات المكتتب بها بالكامل عند الاكتتاب ، مضافاً إليها الفائدة المستحقة من أول نوفمبر سنة ١٩٤٣ لغاية تاريخ اكتتابه .

يستلم المكتتب شهادة مؤقتة بقيمة اكتتابه ، وتسلم فيما بعد — في مقابل رد تلك الشهادة — سندات لحاملها بقيمة اكتتابه (ملحقاً بها كوبونات الفوائد) من الفئات الآتية :

جنيه	جنيه	جنيه	جنيه	جنيه
١٠	٥٠	١٠٠	٥٠٠	١٠٠٠

يجوز لوزارة المالية في أي وقت ابتداء من أول نوفمبر سنة ١٩٦٣ أن تستهلك القرض كله أو بعضه بالقيمة الاسمية

يعلن عن الاستهلاك الجزئي بطريق السحب في الجريدة الرسمية قبل الميعاد المحدد لرد قيمة السندات المستهلكة بثلاثة أشهر على الأقل .

تنشر أرقام السندات المسحوبة للاستهلاك بالجريدة الرسمية قبل التاريخ المحدد لرد قيمتها بثلاثين يوماً على الأقل

تحتسب الفائدة عن السندات المستهلكة إلى اليوم السابق لليوم المحدد لرد قيمتها .

تدفع قيمة السندات المستهلكة إلى حامليها بالبنك الأهلي المصري بمركزه الرئيسي في القاهرة .

أما السندات التي لا تكون قد استهلكت قبل أول

نوفمبر سنة ١٩٧٣ فترد قيمتها الاسمية لحاملها بالبنك الأهلى المصرى بمركزه الرئيسى بالقاهرة فى التاريخ المذكور .

يسقط الحق فى المطالبة بقيمة السند بعد مضى خمس عشرة سنة ميلادية من تاريخ استحقاق قيمته ويسقط الحق فى المطالبة بقيمة الكوبون بعد مضى خمس سنوات ميلادية من تاريخ استحقاقه .

يجوز قبول سندات الدينين الممتاز ٣ ½ ٪ والموحد ٤ ٪ الصادرين بالعملة الاسترلينية بدلاً من الاكتتابات النقدية فى هذا القرض وذلك بالشروط الآتية :

يجب تقديم الطلبات إلى مكتب خدمة الدين العام بالقاهرة خلال المدة من أول نوفمبر إلى ١٥ نوفمبر سنة ١٩٤٣ بالنسبة للدين الموحد ٤ ٪ وخلال المدة من ١٦ نوفمبر إلى ٣٠ نوفمبر سنة ١٩٤٣ بالنسبة للدين الممتاز ٣ ½ ٪ أما طلبات التحويل المقدمة من حملة هذه السندات المقيمين فى خارج القطر المصرى فإنهـا تقبل إلى يوم ٣١ ديسمبر سنة ١٩٤٣ بالنسبة للدين الموحد ٤ ٪ وإلى يوم ١٥ يناير سنة ١٩٤٤ بالنسبة للدين الممتاز ٣ ½ ٪ ويقبل كذلك بنك انجلترا بلندرة هـذه الطلبات على أن يكون تسليم السندات الخاصة بها فى مصر لحساب طالب التحويل .

تقدر سندات الموحد ٤ ٪ بعلاوة قدرها ٢ ٪ فوق قيمتها الاسمية وسندات الممتاز ٣ ½ ٪ بعلاوة قدرها ١ ٪ فوق قيمتها الاسمية . والاكتتابات المقدمة على هذه الصورة والمقدرة قيمتها على هذا الأساس يقبل من قيمتها ما يكون بمضاعفات العشرة الجنيهات وترد نقداً كسور العشرة جنيهات الزائدة على ذلك إلى طالبي التحويل .

(١٠٠ جنيه استرليني = ٩٧ جنيه مصرى و ٥٠٠ م) .

يوقف ابتداء من أول نوفمبر سنة ١٩٤٣ احتساب الفائدة عن سندات الموحد ٤ ٪ ، وسندات الممتاز ٣ ½ ٪ التى تقدم اكتتاباً فى هذا القرض .

تدفع فائدة سندات الممتاز ٣ ½ ٪ عن المدة من ١٦ أكتوبر سنة ١٩٤٣ إلى ٣١ أكتوبر سنة ١٩٤٣ عند تحويلها إلى هذا القرض .

يجوز قبول سندات قرض القطن ٤ ½ ٪ ١٩٤٢ـ١٩٤٦ وقرض القطن ٤ ٪ ١٩٤٤ـ١٩٤٨ بدلاً من الاكتتابات النقدية فى هذا القرض ، وذلك بالشروط الآتية :

يجب تقديم الطلبات إلى البنك الأهلى المصرى بالقاهرة خلال المدة من أول لغاية ثلاثين نوفمبر سنة ١٩٤٣

تدفع لحملة سندات القرض ٤ ½ ٪ ١٩٤٢ — ١٩٤٦ قيمة الكوبون المستحق فى أول ديسمبر سنة ١٩٤٣ مضافاً إليها الفائدة الجارية حتى أول يناير سنة ١٩٤٤ وهو اليوم المحدد لتسديد هذا القرض ويستنزل من ذلك مبلغ الفائدة بواقع ٣ ½ ٪ عن المدة من أول نوفمبر سنة ١٩٤٣ لغاية آخر ديسمبر سنة ١٩٤٣

يدفع لحملة سندات قرض القطن ٤ ٪ ١٩٤٤ — ١٩٤٨ قيمة الكوبون المستحق فى ١٥ فبراير سنة ١٩٤٤ بعد استنزال مبلغ الفائدة بواقع ٣ ½ ٪ عن المدة من أول نوفمبر سنة ١٩٤٣ لغاية ١٥ فبراير سنة ١٩٤٤

يمكن الحصول على نسخ من هـذا الإعلان ونماذج طلبات الاكتتاب من البنك الأهلى المصرى وفروعه ومن البنوك المعتمدة من غرفة المقاصة ومن السماسرة المعتمدين من قومسيون إحدى بورصتى الأوراق المالية .

يبدأ الاكتتاب بالبنك الأهلى المصرى بمركزه الرئيسى بالقاهرة فى أثناء ساعات العمل بالبنك المذكور من أول نوفمبر سنة ١٩٤٣ ، ويجوز لوزارة المالية أن تقفل الاكتتاب فى أى وقت تشاء .

١٣٧٠

القاهرة فى ٢٣ أكتوبر سنة ١٩٤٣

وزير المالية
أمين عثمان

(طبعت بمطبعة الرسالة بشارع السلطان حسين — عابدين)